مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية و آدابها، فصلية محكمة، العدد١١، ربيع و صيف ١٣٨٨ هـ.ش/٢٠٠٩م، صص ٣٥-٦١

# معالم الفكر الديني في الشعر الجاهلي

**سيد حسن فاتحي** [١]
**الدكتور نصرالله شاملي** [٢]
**الدكتور عبدالغني ايرواني زاده** [٣]

**الملخص:**

إنّ الجزيرة العربية قد عرفت الأديان التوحيدية قبل الإسلام من الحنيفية إلى اليهودية والنصرانية والصابئية والزرادشتية ولوبشكل ناقص و بصورة جزئية وغير متكاملة وقد تأثّر بعض الشعراء الجاهليين بهذا الفكر الديني التوحيدي في بعض مظاهره فمن الطبيعي أن يكون لهذا الفكر الديني أصداء في شعرهم. هذا المقال يحاول إلقاء الضوء على ما في الشعر الجاهلي من فكر ديني يتمثل في مواضيع متعددة منها فكرة الله تعالى وصفاته من علم وقدرة وعدل وخلود ... ومنها الأفكار الدينية الأخرى التي تدور حول التوكّل والقضاء والقدر والقصص الدينية وكذلك الشعائرالدينية والأشهر الحُرُم والأماكن المقدسة والعادات والتقاليد في الحج كالإحرام والطواف والتلبية وتقديم الأضاحي و...

**المفردات الرئيسية:** الدين، الفكر الديني، الشعر الجاهلي،

## مقدمة

إنّ البحث في الفكر الديني عند أيّ شعبٍ من الشعوب أو جماعةٍ من الجماعات وحتّى عند الأفراد يرتبط إرتباطاً وثيقاً بالبحث في أعمق المشاعر الإنسانية في هذا الكون. إذ إنّ هذا الفكر الديني يشكل فطرةً في نفس الإنسان فطر عليها وتمثّلت في لجوء الإنسان إلى من يحميه من نوائب الدهر وحوادثه ويساعده في ما يسعى إليه ويرغب فيه أو يخاف منه ويهابه.

---

١- طالب الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها بجامعة اصفهان

٢- استاذ مشارك في اللغة العربية و آدابها بجامعة اصفهان

٣- استاذ مساعد في اللغة العربية و آدابها بجامعة اصفهان

هذا الشعور الفطري في نفس الإنسان دفعه إلى أن يعبد حاميه وناصره وكان هذا المعبود مرّةً الشمس والقمر والنجوم و كان مرّةً ثانية البرق والرعد والأنهار والبحار وكان مرّةً ثالثة شجرةً أو حجراً... كما كان تمثالاً أو صورةً أوما عدا ذلك من المظاهر الّتي ظنّ الإنسان أنّ قوى عالية تكمن فيها فتسيطر على هذا الكون بكلّ ما فيه.

وظهرت الرسالات السماوية وشقّت حجب الظلمات في هذا الكون أمام الإنسان و أنارت له الطريق وأخذت بيده في طريق الخير وخوّفته من الشرّ ونهته عنه ومن هنا نشأ الإعتقاد بأنّ أبا البشر آدم (ع) كان نبياً أيّده الله تعالى بالنّبوّة ليكون المجتمع الإنساني منذ البداية قائماً على أسس سليمةٍ واضحةٍ.

ثمّ ابتعد الإنسان عن الشرائع شيئاً فشيئاً فتاه في بحار الظلمات وأخطأ سبيل الصواب ولكن فطرته السليمة الدينية التي تقوده نحو الخير والفضيلةكانت تعمل عملها بتقريبه من الخير وإبعاده عن الشر ويستجيب الإنسان لهذه الفطرة السليمة إذن في مثل هذه الظروف والأحوال يجب أن نتصوّر جاهلية العرب وما فيها من جهل و ضلالٍ كمايجب أن نتصوّر ما في نفوس الجاهليين من فطرة سليمة تترع نحو الخيروالفضيلة.

من ينظر في الأدب الجاهلي يشاهد تلك الفطرة السليمة و ذلك الفكر الديني في شعر عدد من الشعراء مثل: زهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني وعامر بن الطفيل وعبيد بن الأبرص وأوس بن حجر وعمرو بن كلثوم التغلبي والحارث بن حلزة اليشكري وقيس بن الخطيم وطفيل الغنوي وعمرو بن قميئة وأمية بن أبي الصلت وعدي بن زيد والأعشى و...

وهنا تجدرالإشارة إلى أن موضوع النحل في الشعر الجاهلي من الموضوعات المهمّة الّتي تطرق إليها عدد من الباحثين وبينوا حقيقة هذا الأمر وأشاروا إلى حدوده ودوافعه وغاياته وانتهوا إلى أنّ الشعرالجاهلي لم يسلم من النحل لأسباب مختلفة منها الدافع الديني الذي يرتبط بموضوعنا فقدكان عدد من المستشرقين كمرجليوث[1] و من تابعهم من الباحثين العرب كطه حسين (الادب الجاهلي، ص ١٣٢ و مابعدها) ذهبوا الى أن الشعر الجاهلي لا يمثّل الدين الوثني و لا يمثّل النصرانية واليهودية وإنّما أصحابه المسلمون يؤمنون بما جاءَ به القرآن. و قد تناول هذا البحث كل من الدكتور ناصرالدين الأسد في كتابه مصادر الشعر الجاهلي و قيمتها التاريخيه (اسد،صص٣٥٢-٤٢٨) و الدكتور شوقي ضيف في كتابه تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي (ضيف،صص١٦٤-١٧٥) بالمناقشة و الرّد على آرائهم .

١- انظر في مقالته تحت عنوان « نشأة الشعر العربي» ترجمة الدكتور عبدالرحمن بدوي في كتاب « دراسات لمستشرقين حول صحّة الشعر الجاهلي، ص ٨٧-١٢٩.

في الحقيقة نحن باستقراء الشعر الجاهلي نجد أنّ هناك شواهد كثيرة قد تكلمت عن الأوثان و الأصنام و عبرت عن معتقدات الوثنيين في ذلك الحين و قد حفظ لنا كتاب الأصنام لابن الكلبي و غيره كثيراً منها، كما أن الدراسات الآكاديمية المعاصرة قد أثبتت الكثير من آثار الوثنية و الأديان الأخرى في الشعر الجاهلي. و يتضح لمن يدرس الحياة الدينية عند الجاهليين أن معرفتهم للتوحيد و لبعض المفاهيم الدينية كانت من قبل الإسلام حيث أخذوها من الديانات السماوية التي كانت آنذاك و بخاصّة الدين الحنيف الذي هو دين إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام.

و الحق أنّ في الشعر الجاهلي – كما هو الحال في شعر الشعوب القديمة – الأصيل الصحيح و فيه أيضاً أبيات دخيلة مردّها بعض الرواة و ما كان افتعال هؤلاء لينال من البناء الضخم المتين، بل تناول أبياتاً معدودة ، أو ترتيباً في أبيات بعض القصائد أو زيادة هناك، أو دمج قطعة بأخرى، سواء كان ذلك نتيجة خيانة الذاكرة، أم كان ذلك نتيجة خيانة الأمانة (الجبوري، ٧١-٧٢) ولكنّنا حاولنا قدر الإمكان أن لا ناخذ من هذا الشعر إلّا ما صحّت نسبته وحاولنا التدقيق فيه ما أمكن وذلك على ضوء ما وصلت إليه دراسات الباحثين ومحققي الدواوين الجاهلية وشارحيها بحيث نصّوا غالباً على المنحول منه.

ولمعرفة الألفاظ التي فيها شيء من الحسّ الديني في أدب الجاهليين لا بدّ لنا أن نشير إلى مصادر هذه الألفاظ الدينية باختصارٍ.

## ١– الأديان التي عرفتها الجاهلية

تعتبر جزيرة العرب أرض الأنبياء لأنّها كانت موطناً للديانات السّماوية المختلفة ومكانا لأوّل بيتٍ وضع للناس ( آل عمران: ١٦) وهو الكعبة وقد بناه أبو البشر آدم عليه السلام ( الأزرقي، ص٧) وجدّد بناءه ابراهيم الخليل وا بنه اسماعيل( البقرة:١٢٧) فعرفت الجزيرة العربية الأديان السّماوية من ابراهيم (ع) إلى محمّد (ص). ومن هنا كانت أرض الأنبياء وملتقى للديانات السماوية وغير السماوية وكان بين أهلها أتباع لكلّ دين. كان فيها جماعات على الدين الحنيف دين إبراهيم الخليل (ع) وكان فيها وثنيون وصابئة ومجوس ويهود ونصارى ولولاذلك لما ذكرهم القرآن الكريم.

وما ورد في القرآن الكريم عن هذه الأديان وتحديد موقفه منها يدلّ على أنّ الجزيرة العربية كانت موطناً للديانات المعروفة قبل الإسلام فقد تحدّث القرآن الكريم عن الدين الحنيف وعن الشرك والمشركين كما تحدّث عن اليهود و النصارى والصابئة والمجوس، قال تعالى في سورة الحج:« إنّ الّذينَ آمَنُوا والّذينَ هادُوا والصّابئينَ والنَّصارَى والمَجُوسَ والّذينَ أَشرَكُوا إنّ اللهَ يَفصلُ بَينَهُم يَومَ القِيامَةِ».( الحج، ١٧) وقال في سورة النحل: «ثُمَّ أَوحَينا إليكَ أَنِ اتَّبِع مِلَّةَ ابراهيمَ حَنيفاً وما كانَ المُشرِكينَ». ( النحل: ١٢٣)

إذن فمصدر الفكر الديني في الشعرالجاهلي هوالديانات السماوية التي عرفها العرب عن طريق النبوات التي نزلت في أرضهم إبتداءً من إبراهيم (ع) وحتى المسيح(ع) ( آل عمران: ٣٣ و مريم: ٥٨) وقد عرفت الجاهلية الوثنية أيضا الّتي راجت في أماكن مختلفة وبين قبائل مختلفة، واستقرّت في أذهان الجاهليين إلى جانب فكرة التوحيد وكانت السبب الّذي انتهى بالجاهليين إلى الشرك. وتأثّر العرب بالشعوب المجاورة وأخذوا عنها بعض عاداتها وتقاليدها و أديانها فعرفوا المجوسية مثلاً الّتي أتت مع الفرس إلى الحدود الشرقيّة لجزيرة العرب أو مع الّذين استوطنوا اليمن وغيرها ( وادعلي، ٦٩٣/٦-٦٩٤) وقد ذكرها بعض الشعراء في شعرهم( راجع ديوان أوس بن حجر، ص٦٣).

و بعد النظر في دواوين الشعراء الجاهليين رأينا أنهم قد عرفوا الديانات الموجودة في أرض الجزيرة العربية، نفهم ذلك بشكلٍ صريحٍ أو ضمْني ممّا ورد في شعرهم من الألفاظ الدينية فعلى سبيل المثال عرف معظم هؤلاء الشعراء « الله» وتحدّثوا عنه وأقسموا به وذكروا بعض صفاته ولو اختلطت المفاهيم الدينية عندهم بمفاهيم جاهلية أخرى كالشرک مثلاً ممّا يتنافي مع فكرة التوحيد الّتي تقول بها الأديان السماوية.

إذا نظرنا في الشعر الجاهلي نجد فيه أبياتاً تدلّ على أنّ الشعراء الجاهليين عرفوا هذه الأديان وتأثّروا بها كما عرفواالشرك فمثلاً ورد ذكر اليهوديّة في شعرهم تصريحاً وتلميحاً أمّا التصريح فهو كقول أوس بن حجر:

قد نِمتَ عنّي وباتَ البَرقُ يُسهِرُني  كما استَضاءَ يَهُودِيٌّ بِمِصباحِ[1]

( الديوان، ص٢٢)

أمّا التلميح فهوما ورد في شعر النابغة عن سليمان والجنّ في قوله :

ولا أَرَى فاعلاً في النّاسِ يُشبِهُهُ  لا أُحاشِي مِنَ الأَقوامِ مِن أَحَدِ
إلّا سُليمانَ ، إذ قالَ الإلهُ لهُ :  قُم في البَرِيَّةِ فَاحدُدها عَنِ الفَنَدِ
وخيّسِ الجِنّ إنّي قد أَذِنتُ لهم  يَبنُونَ تَدمُرَ بِالصُّفاحِ والعَمَدِ

( الديوان، ص٤٠- ٤١وشيخو،ص ٢٧٤)

فذكر قصّة سليمان في قول الشاعر يدلّ على أنّه يعرف بعض أفكار اليهودية وقصصها الدينية ورواياتها وأخبارها الّتي من المفترض أنّها كانت شائعةً ومعروفةً في ذلك الوقت بين المثقفين على الأقل.

١- شبّه استضاءة صاحبه بالبرق باستضاءة اليهودي بمصباحه.( هامش الديوان)

كذلك هناك كلمات كثيرة في الشعر الجاهلي لها صلة وثيقة بالنصرانية كالراهب والصليب والدير والناقوس والمحراب (صدر الكنيسة) والأعياد النصرانية كعيد الفصح وعيد السباسب ( يوم الشعانين) وغيرها . نذكر على سبيل المثال بعضا منها:

ذكر عدي بن زيد الصليب في قوله :

سَعَى الأَعداءُ لا يَألونَ شَرّاً عَليّ وربِّ مَكَّةَ والصَّليبِ

( العظمة،ص٧١وشيخو،ص ٢٠٣)

وشبّه إمرؤ القيس في معلقته وجه حبيبته بمنارة راهب حينما وصف جمالها:

تُضيءُ الظَّلامَ بالعِشاءِ كأَنّها مَنارَةُ مُمسَي راهبٍ مُتَبَتّلِ

( الزوزني، ص ٢٨ والديوان ص١٠٦)

وذكر أوس بن حجر عيد الفصح بقوله:

عَلَيه كمِصباحِ العَزيزِ يَشُبُّهُ لِفصحٍ ويَحشُوهُ الذُّبالَ المُفَتَّلا

(الديوان،ص ٦٩)

ويتحدّث النابغة الذبياني عن الغساسنة وقد عرفوا بنصرانيتهم، ويصف أحوالهم في عيد يسمّى السباسب( يوم الشعانين) فيقول:

مَجَلَّتُهُم ذاتُ الإلهِ و دينُهُم قَويمٌ فما يَرجُونَ غَيرَ العَواقِبِ

رِقاقُ النِّعالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهُم يُحَيَّونَ بِالرَّيحانِ يومَ السَّباسِبِ

( الديوان، ص٢١)

مع هذه الشواهد القليلة لا يبقى مجال للشك في أنّ الجاهليين قد عرفوا النصرانية وبعضاً من معتقداتها ومظاهرها الّتي انعكست في شعرهم وهذا يدلّ على مظهرٍ من مظاهر تدين الجاهليين أو من اتّصلوا منهم بهم على الأقلّ.

كما وردت في شعر بعض الجاهليين أبيات تدلّ على تأثّر الجاهليين بالمجوسية الّتي كان أتباعها يقدّسون النار. أشار امرؤ القيس و التوأم اليشكري إلى نارالمجوس حين اقترح الأوّل أن يقول شطراً ثمّ يتمّه الثاني فقال امرؤ القيس :

أَحارِ تَرَي بُرَيقاً هَبَّ وَهناً

فقال التوأم:

كنارِمَجُوس تَستَعِرُ استِعاراً (ابن منظور، مادة مجس و الديوان ،ص٥٤)

## ٢- المفاهيم الدينية في الشعرالجاهلي

علمنا أنّ الجزيرة العربية كانت ملتقى للأديان السماوية وغير السّماوية فتأثّر الشعراء الجاهليين بهذه الأديان وكان لهذا التأثر صدى في شعرهم ولكن يجب الانتباه إلى أن من يبحث عن الأفكار والمفاهيم الدينية في شعر الجاهليين يجد أنّ هذه المفاهيم مبثوثة هنا وهناك دون نظام وتسلسل ويرى أنّها لاتشكل بحثاً فكرياً محدّداً واضح المعالم وانّما هي مفاهيم أو معتقدات يعرضها الشاعر في مناسبة ما سطحية دون عمق ولا تأمل وكانت هذه المفاهيم أو المعتقدات في الغالب موروثة وقلّما يذكرالشاعر برهاناً عليها ونقاشاً فيها بل هي من المسلمات الثابتة عندهم وهي مزيج من فكر ديني واجتماعي.

بعد النظر فيما وجدناه من أشعار فيها أفكار ومفاهيم دينية في شعرالجاهليين نرى أنّ أوّل هذه المفاهيم الدينية هو فكرة الله وصفاته عندهم مع اختلاطها بالفكر الوثني أحياناً فالله عندهم: عالم، قادر، عادل، خالد، مخلّد، معين، معط، رقيب، خالق، يجازي على الأعمال ويعاقب على الشر... وأمّا الأفكار الباقية فتدورحول القضاء والقدر والحساب والتوكل والشعائرالدينية...

### ٢-١- التأمل عندالشعراء الجاهليين

إنّ من يدرس شعر الجاهليين يرى أحياناً موقفاً تأملياً عند بعضهم فيما يتعلّق بأمر الله تعالى ووجوده وصفاته ومخلوقاته فهؤلاء وجّهوا أبصارهم وعقولهم نحو السماء والأرض لمعرفة ما فيها وتأمّلوا في حركة الشمس والقمر واستخلصوا من ذلك أدلة على توحيد الله وعظمته وحكمته وصنعه .يقول أمّية بن أبي الصلت:

إنَّ آيات رَبِّنا ثاقباتٌ ما يُمارِي فيهنَّ إلّا الكَفُورُ
خَلَقَ اللَّيلَ و النَّهارَ فكُلٌّ مُستَبِينٌ حسابُهُ مَقدُورُ
ثُمَّ يَجلُو النَّهارَ رَبٌّ رَحيمٌ بِمَهاةٍ شُعاعُها مَنشُورُ

( الديوان، ص٣٩١)

فهو يقول إنّ آيات الله واضحة ناصعة لا تحتاج إلى دليل ولايستطيع أن يماري فيها أوينكرها إلّا الكفور وتتضح في خلق الليل والنهار وتعاقبهما والشمس والقمر فكل يدور وفقاً لمشيئته وتقديره.

ويتأمل زهير بن أبي سلمى في مخلوقات الله ويتساءل : هل يرى الناس ما أرى وهل يظهرلهم ما يظهر لي من الأمر الواضح الّذي يثبت قدرة الله في الكون فبإرادته يسير كلّ شيء ويتحرك كل مخلوق وبمشيئته يحيا من يكتب له الحياة ويفنى من يكتب عليه الفناء وتشهد على ذلك أطلال وآثار السالفين الّذين طوتهم قدرة الله فأقبرتهم ويصل زهير في نهاية تأمله إلى أنّ الإنسان مهما تأمّل ، فهو عاجز عن إدراك كنه وحقيقة ما يحدث حوله لكنّه يستطيع أن يدرک حقيقة واحدة ، هي عظمة الخالق في آيات صنعه تذكّر به وتدلّ عليه يقول:

أَلا ليت شعري هل يَرَى النّاسُ ما أَرَى ... منَ الأَمرِ أو يَبــدُو لَهُم ما بَــدا لِيا ؟
بَدا لِي أنَّ النّاسَ تَفنَى نُفُوسُهُم ... وأموالُهُم ، و لا أَرَى الــدَّهرَ فانيــا
و إنّي متــى أَهبِط منَ الأرضِ تَلعَةً ... أَجِد أثراً قَبلي جَديــداً و عافياً
بَــدا لِي أَنَّ اللهَ حَقٌ ، فَزادَني ... إلى الحقِّ، تَقوَى اللهِ، ما قد بَــدا ليا
بَــدا لِي أَنّي لَستُ مُدرِكَ ما مَضَى ... و لا سابِقِي شَيءٌ إذا كانَ جــائيا
ألا لا أَرَى على الحــوادثِ باقيا ... و لا خــالداً إلّا الجِبالَ الــرَّواسيا
و إلّا السَّماءَ و البِلادَ و رَبَّنــا ... و أيّامَنــا، مَعــدُودةً و اللَّيــاليا
أَراني إذا مــا شِئتُ لاقَيتُ آيــةً ... تُــذَكرُني بــضَ الّذي كُنتُ ناسيا

( الديوان، ص٢٠٩-٢٠٧)

ويقول عبيد بن الأبرص:

مــا رَعَدَت رَعدَة و لا بَرَقَت ... لكنَّها أُنشِئَت لنا خَلقَه
المــاءُ يَجرِي عَلى نِظامٍ له ... لو يَجِدُ الماءُ مَخرَقاً خَرَقَه
بِــتنا و بــاتَت على نَمارِقها ... حَتَّى بَدا الصُّبحُ عَينُها أَرِقَه
أَن قِيــلَ: إنَّ الرَّحيلَ بعدَ غَدٍ ... والدَّارُ بعدَ الجميعِ مُفتَرِقَه

( الديوان، ص٦٧)

يتأمّل عبيد بن الابرص وتأمله يوصله إلى بعض حقائق الكون الّتي تعبّرعن حسّ ديني يــشبه مــا تقول به الأديان السّماوية فهو في هذه الأبيات يشير إلى مبدأ الخلق وإلى النظام الّذي يــسود هــذا الكون ويعتقد أنّه يجري بإرادة الله تعالى وأنّ هذه الحياة لا تدوم لأحد وأنّ الناس ســيتفرقون بعــد اجتماعهم فهو يؤمن بنظام إلهي يسير الكون بمقتضاه.

ولكن مثل هذه الأفكارالتأملية قليلة عند الشعراء الجاهليين و أفكــارهم في الله تعــالي وصــفاته وعلاقته بالكون والحساب و الجنة والنار....مبثوثة متفرقة هنا وهناك وسنحاول أن نبينها فيما يأتي.

### ٢-٢-الله

تحدّث الجاهليون عن الله تعالى في شعرهم وكانت فكرة الإله – كما نفهمها من الأديان السماوية – موجودة في أذهانهم تقوى عند بعضهم وتضعف عند البعض الآخر، فيكون الله عند بعضهم خالقــاً مدبّراً رقيباً حسيباً ... وهو المسيطر على الكون، كل شيء يسير وفق إرادته وبمقتضى مشيئته ويكون عند البعض الآخر موجوداً في الذهن ووجوده لا يؤثر في مجرى الأحــداث ولا في مــصير النــاس وأعمالهم وكأنّ الله لا شأن له بالإنسان وحياته ومصيره ، حتى تكاد صورة الله تمحى من أذهانهم.

ومن الجاهليين من أنكر وجود الله أصلاً كما جاء في القرآن الكريم[١] وإن وجد في كلامهم ذكرالله فذلك لأنّ ذكره أصبح عادة وتقليداً يجري على ألسنتهم دون أن يعني شيئاً مهمّاً بالنسبة إليهم وما جرى في ألسنتهم من القسم بالله ودعائه لم يكن أكثر من أسلوب في القول والحديث ورثوه من الأهل والبيئة والمجتمع ولكن« الوثنية لا تنفي وجود الله وإنّها تعتقد في وجوده مع وجود آلهة الأصنام الّتي ترتقي إلى مكانة تقترب من مكانة الله وهذا الاعتقاد المزدوج في الله والأوثان هو ما دعي بالشرك وهو أهمّ مميزات الوثنية العربية غير أنّ فئة قليلة من العرب آمنت بإله واحد كان قد دعا إليه إبراهيم عليه السلام ، ونزّهته عن آلهة الأصنام وحاولت التمسك ببقايا الديانة التوحيدية، هذه الفئة هي الّتي دعيت بالحنفاء. فإذا كانت سمة الوثنية هي التعبد للأصنام والإشراك بالله فإنّ سمة الحنفاء هي اعتزال الأصنام وتوحيد الله والتعبد له». ( الزيتوني، ص٣٧٩)

### ٢-٣- صفات الله

توصّل الجاهليون إلى معرفة بعض صفات الله عزّ وجلّ وذكروا له صفات عديدة ولكن ذكرهالم يكن نتيجة دراسة عميقة بل كان ترديداً لألفاظ وعبارات يتداولونها ويعتقدون بها بصورة إرث فكري دون أن يكون لهم أو لبعضهم يد فيها.ومن هذه الصفات:

### ٢- ٣-١- العالم

فالله تعالى مطلع على كل شيء ، عالم بالخفايا والأسرار، لا يخفى عليه شيء ومهما حاول الإنسان إخفاء شيء عن الله فهو يعلمه. يقول زهير بن أبي سلمي في معلقته:

فلا تَكتُمُنَّ اللهَ ما في نُفُوسِكُم ... لِيَخفَى و مَهمَا يُكتَمِ اللهُ يَعلَمِ
ومَهما تَكُن عِندَ امرئٍ مِن خَليقةٍ ... وإن خالَها تَخفَى على الناسِ تُعلَمِ

( الديوان،ص٤٢و٥١والزوزني،ص٧٥و٨٠)

هذا الفكر في علم الله تعالى شبيه بالفكر الديني الإسلامي ويناسب ما في القرآن الكريم من الآيات الكريمة الّتي تجعل علم الله تعالى محيطاً شاملاً عميقاً.قال الله تعالى: «يَعلَمُ السِّرَّ وأَخفَى»(سورة طه، الآية ٧) وقال: «و ما يَخفَى عَلَى اللهِ مِن شَيءٍ في الأَرضِ ولا في السَّماءِ». (سورة ابراهيم، الآية ٣٨)

والأعشى يعتقد بأنّ الله علام الحقائق وخفايا النفوس:

وإنّي، وما كَلَّفتُمُوني و رَبِّكُم ... لِيَعلَمَ مَن أَمسَى أَعَقَّ و أَحرَبا
لَكَالثَّورِ، والجِنِّيُّ يَضرِبُ ظَهرَهُ ... وما ذَنبُهُ أَن عافَتِ الماءَ مَشرَبا

( الديوان، ص٣٥)

---

١ - وقالوا ما هي إلّا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلّا الدهر . ( الجاثية، الآية ٢٤)

**٢-٣-٢- القادر**

القدرة من الصفات الّتي تحدث عنها الجاهليون وبمقتضاها يفعل الله ما يشاء دون أن يكون الإنسان قادراً على تغيير شيء من الإرادة الإلهية وطبعاً هذه الإرادة لا تكون مرهمنة بشيء ويبدو أنّ قدرة الله تفوق قدرة الأوثان في نظر الجاهليين لأنّ قدرة الله عامّة وشاملة وقدرة الأوثان خاصّة محدودة وهذا الاعتقاد واضح في بعض الأشعار الجاهلية كما يرى ذو الأصبع العدواني أنّ الدنيا كلّها في قبضة الله ويتصرف فيها كيفما شاء :

إنَّ الّذي يَقبِضُ الدُّنيا ويَبسُطُها إن كانَ أَغناكَ عنّي سوفَ يُغنِيني

( الضبي، ص١٥١)

ويتحدّث عمرو بن كلثوم عن قدرة الله بقوله:

فَلَنا الفَضلُ عليهم بِالّذِي صَنَعَ اللهُ، فَمَن شاءَ رَغَم

( الديوان، ص٤٩)

**٢-٣-٣- العادل**

تقتضي قدرة الله تعالى صفة أخرى هي العدل لأنّ القدرة الّتي لا يحدّها العدل قد تجمح وتصير ظلماً وجبروتاً وقد تحدّث النابغة الذبياني عن عدل الله تعالى وأضاف إليها صفة ثانية هي الوفاء وأشار إلى أنّ الله تعالى يأبى غير ذلک:

أَبَى اللهُ إلّا عدلَهُ و وَفاءَهُ فلا النُّكرُ مَعروفٌ ولا العُرفُ ضائعُ

( الديوان، ص٨٨)

وهنا نرى أنّ النابغة يقترب من الفكرالديني إذ ورد في القرآن الكريم قوله تعالى :« ومَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ ومَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ». ( سورةالزلزلة، الآية ٧)

وكذلك قال الأعشى :

استَأثَرَ اللهُ بِالوفاءِ و بالـ عدلِ ووَلّى المَلامةَ الرَّجُلا

( الديوان، ص١٦)

**٢-٣-٤- العاصم**

صفة القدرة جعلت الله تعالى مهيمناً على الكون يفعل ما يشاء ويمنع حدوث ما لا يريده وخاصّة من كان تقياً ورعا فإنّه ينال رعاية الله وحمايته فيعصمه الله من سيء العثرات. قال زهير بن أبي سلمى في ذلك:

ومِن ضَرِيبَتِه التَّقوَى و يَعصِمُهُ مِن سَيِّءِ العَثَراتِ اللهُ والرَّحِمُ

( الديوان،ص١٣٥)

**٢-٣-٥- الواقي**

هذه الصفة تكون مثل ما قبلها، فالله تعالى يقي الإنسان من الشرّ ويبعده عنه ويخلصه من كل سوء يراد به . نجد هذا المعنى عند أفنون التغلبي في قوله :

لَعَمرُكَ مايَدرِي امرؤٌ كيفَ يَتَّقِي إذا هو لم يَجعَل له اللهُ واقياً

( الظبي،ص٢٥١)

وقال النابغة الذبياني في هذا المعنى :

فلمّا وَقاها اللهُ ضَربةَ فَأسِه؛ وللبرِّ عَينٌ لا تُغَمِّضُ ناظِرَه

( الديوان ، ص٧٦)

وقال أوس بن حجر:

فإن يَهوَ أَقوامٌ رَدَايَ فإنّما يَقِينِي الإلهُ ما وَقَى وأُصادِفُ

( الديوان، ص٥٧)

**٢-٣-٦- المجازي**

إنّ الله تعالى يجازي الإنسان على أعماله بما تستحقّ هذه الأعمال فهو لا يضيع أعماله الحسنة بل يثيبه عليها وهذا الاعتقاد نراه واضحاً في أشعار الجاهليين فكثيراً ما توجّهوا إلي الله تعالي وطلبوا منه أن يجزي من أحسن إليهم خيرالجزاء. فمن ذلك قول عمرو بن كلثوم يدعو بجزاء الخير لرجل اسمه يزيد فيقول:

جَزَى اللهُ الأَجَلُّ يَزيدَ خَيراً و لَقَّاهُ المَسَرَّةَ والجَمَالا

( الديوان، ص٤٢)

وكما أنّ الله تعالى يجازي الإنسان على أعماله الخيرة كذلك يجازيه على أعماله الشريرة ويعاقبه على السيئات بما يستحقّه ومن ذلك ما ورد عن النابغة الذبياني:

إذَن فَعاقَبَنِي رَبِّي مُعاقَبَةً قَرَّت بها عَينُ مَن يَأتيكَ بالفَنَدِ

( الديوان، ص٤٤)

وطبعاً هذه المجازاة على أفعال الإنسان قائمة على أساس عدل الله تعالى ووفائه إذ لا يضيع عنده شيء وكلّ يجازيه على أعماله بما يستحقّ وفي ذلك يقول النابغة الذبياني :

أَبى اللهُ إلّا عدلَهُ و وَفاءَهُ فلا النُّكرُ معروفٌ ولا العُرفُ ضائعُ

( الديوان، ص٨٨)

**٢-٣-٧- الخالد**

حينما يرى الإنسان أنّ كلّ شيء في العالم يسير نحو الفناء ترتسم في ذهنه صورة للخلود فيجعلها لمعبوده الّذي هو الله . قال عبيد بن الأبرص :

و لَيَفنَيَن هذا و ذاكَ كِلاهُما إلّا الإلهَ و وَجهَهُ المعبُودا

( الديوان، ص٣٩)

وقال لبيد :

أَلا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللهَ باطلٌ وكلُّ نَعيمٍ لا مَحالةَ زائلُ

( الشنتمري، ص١٨٧)

**٢-٣-٨- المُخلّد**

كما أنّ الله تعالى يكون خالداً يكون مخلداً أيضاً، يخلّد الإنسان في النعيم. ويعتبر الخلود أقصى ما يتمنّاه الإنسان وأقصى درجات الرحمة بالإنسان. قال النابغة الذبياني في هذا المعنى:

ونحنُ لديهِ ، نَسأَلُ اللهَ خُلدَهُ يَرُدُّ لنا مُلكاً، وللأَرضِ ، عامراً

( الديوان، ص٦٩)

على أنّه لا يمكن لـ ينسان أن يخلد في هذه الدنيا فقال في ذلك عامر بن الطفيل :

يا أَسمَ أُختَ بني فَزارةَ إنّني غازٍ و إنّ المَرءَ غَيرُ مُخَلَّدِ

( الديوان، ص٤٠والضبي،٣٥٤)

وهنا تجدر الإشارة إلى ما كان للخلود من تأثير في مسلك الإنسان في الحياة فقناعة الإنسان بعدم الخلود في الدنيا تعطيه شجاعة وجرأة وقناعته بأنّ الله هو المخلّد تعطيه حسّاً دينياً يجعله يسعى للحصول على رضاه وهذا الرضا ثمنه الخلود في النعيم.

**٢-٣-٩- المبارك**

إنّ الله تعالى يبارك الأشياء، فإذا باركها أصبحت على أحسن حال وأفضل هيئة فالماء يصير عسلاً ببركة الله كما قال عبيد بن الأبرص في وصف ناقته عند شربها ماءً:

بارَكَ في مائِها الإلهُ فما يَبِصُّ منه كأَنّهُ عَسَلُ

( الديوان، ص٧٤)

**٢-٣-١٠- المعين**

والله يعين الإنسان على قضاء حاجاته، قال أوس بن حجر :

ذلك مِن جَمعي وباللهِ نِلتُهُ وإن تَلقَني الأَعداءُ لاأُلقَ أَعزَلا

( الديوان، ص٧٤)

يقول الشاعر إنّ ما عنده من عتاد كالسيف والرمح والقوس جمعه بمعونة الله وإرادته وإذا قابلته الأعداء لن تلقاه أعزل بغير سلاح .

والله هوالمعين على الانتصار ، قال أبو قيس بن أبي الأسلت :

أَحرَزنا المَغانمَ و استَبَحنا حِمَى الأَعداءِ واللهُ المُعينُ

( الحوفي، ص٤١٣)

**٢-٣-١١- المعطي**

إنّ الله تعالى يعطي مايشاء لمن يشاء ويمنع ما يشاء عمّن يشاء . فقد يعطي الإنسان الشيم والصفات الحسنة. قال النابغة الذبياني في هذا المعنى :

لهم شِيمةٌ لم يُعطِها اللهُ غَيرَهُم مِن الجُودِ والأَحلامُ غَيرُ عَوازِبِ

( الديوان، ص٢٠)

وهو المعطي الّذي يجيب السائلين ولا يخيبهم في حين لا يستجيب الناس للسؤال . يقول عبيد بن الأبرص :

مَن يَسأَلِ النّاسَ يَحرِمُوهُ وسائلُ اللهِ لا يَخيبُ

( الديوان، ص١٤)

**٢- ٣-١٢- المنعم**

يمنح الله تعالى من يشاء نعمه وبركاته ومن النعمات والبركات الّتي ينعمها الله على الإنسان هي العفو عن المسيء والصفح عنه، يقول عبيد بن الأبرص:

حَلَفتُ باللهِ، إنّ اللهَ ذُو نِعَمٍ لِمَن يَشاءُ وذو عَفوٍ وتَصفاحِ

( الديوان، ص٢٧)

**٢-٣-١٣- الرقيب**

هذه الصفة من أهمّ الصفات الّتي يتّصف بها الله تعالى في علاقته بالإنسان وربّه لأنّها تحدّ مطامع الإنسان وشهواته وتدعوه إلى عمل الخير. يشير زهير بن أبي سلمى إلى أنّ الله تعالى يرى تصرفات الإنسان ويراقبها ويجازيه بما يستحقّ فيقول :

رَأَى اللهُ بالإحسانِ ما فَعَلا بِكُم فَأَبلاهُما خيرَ البَلاءِ الّذي يَبلُو

( الديوان، ص١٠٤)

وفي هذا المعنى يقول الحارث بن حلّزة :

وهو الرَّبُّ و الشَّهيدُ على يو مِ الحِيارَينِ والبلاءُ بلاءُ

( الديوان، ص٥٥)

والأعشى يشهد الله على أفعاله فيقول :

فلاتَحسَبَنِّي كافراً لك نعمةً عَليَّ شهيدٌ شاهدُ اللهِ ، فاشهَدِ

( الديوان، ص٧٣)

### ٢-٣-١٤- الكريم

هو الكريم كما وصفه الأعشى :

ربّي كريمٌ لا يُكدِّرُ نعمةً وإذا يُناشَدُ بالمَهارِقِ أَنشَدا

( الديوان، ص٧٧)

### ٢-٣-١٥و١٦- المميت والمحيي

ووصفه أمية بن أبي الصلت بالمميت والمحيي:

وَنَفنَى ولا يَبقَى سِوَى الواحِدِ الّذي يُميتُ ويُحيي دائباً ليسَ يَهمَدُ

( شيخو، ص١٦١،والديوان،ص٣٧٢)

### ٢-٣-١٧ و١٨- الرحمن والغفور

ووصفه زيد بن عمرو بالرحمن والغفور :

أَ رَبّاً و احداً أم ألفَ رَبٍّ أَدينُ إذا تَقَسَّمَتِ الأُمورُ

و لكن أعبدُ الرَّحمنَ رَبّي ليغفرَ ذَنبي الرَّبُّ الغَفُورُ

( شيخو، ص١٦٣)

### ٢- ٣-١٩- الرحيم

ووصفه أمية بن أبي الصلت بالرحيم فقال :

ثمّ يَجلُو النّهارَ ربٌ رحيمٌ بِمَهاةٍ شُعاعُها مَنشُورُ

(الديوان، ص٣٩١)

### ٢- ٣- ٢٠ و٢١- المجيب والسميع

و دعاه ورقة بن نوفل بالمجيب والسميع فقال :

أَدينُ لربٍّ يَستجيبُ ولا أَرَى  أدينُ لِمَن لا يَسمَعُ الدَّهرَداعياً

( حسين، ص٢٠)

### ٢- ٣-٢٢- المرتجى

إنّ إيمانهم بالله تعالى وسيطرته على الكون واعتقادهم بأنّه يعصم من السيئات ويقي من الشر ويجازي الإنسان على أعماله و... كان يدفعهم إلى مناجاته ومخاطبته في كلّ وقت وكلّ حال، يسألونه الخير ويعترفون بفضله ويطلبون عفوه ومغفرته فكان الله تعالى في ذهن الجاهليين محطّ الآمال و المرتجى يلجأون إليه في الشدائد ويسألونه الصحة والعافية ويستعينون به في كلّ أمر صعب و من هنا كان الدعاء والقسم بمختلف أشكاله.

#### ٢-٣-٢٢-١- الدعاء

قد ورد الدعاء بأشكال مختلفة فيدعو الشاعر لنفسه أو للآخرين بالخير أو بالشر فهذا النابغة الذبياني يدعو الله أن لا يبعد جيرانه فيقول :

ا يُبعِدِ اللهُ جيراناً تَرَكتُهُم  مثلَ المصابيحِ تَجلُو ليلةَ الظُلَمِ

( الديوان، ص١١٥)

ويكون الله تعالى غاية الغايات والمرتجى حينما تأتي الأمراض والهموم كما يدعو عمرو بن قميئة ربّه ليمنحه الصحّة والعافية فيقول:

ودعوتُ ربّي في السلامةِ جاهداً  ليُصِحَّني فإذا السلامةُ داءُ

( الديوان، ص٧٧)

كذلك يدعو ربّه ليخلصه من الخمرة فيقول:

قاتَلَكِ اللهُ مِن مشروبةٍ  لو أَنَّ ذا مِرَّةٍ عنك صَبورُ

( الديوان، ص٦١)

ويدعو قيس بن الخطيم لشخص بالعمر الطويل، فيقول :

فلا يُبعِدَنكَ اللهُ عبدَ بن نافذٍ  ومَن يَعلُهُ رُكنٌ من التُّربِ يَبعَدِ

( الديوان، ص١٣١)

**٢-٣-٢٢-٢- القسم**

القسم وسيلة من وسائل توكيد الكلام يلجأ إليها الإنسان في الحالات الّتي تلتبس فيها بعض الأمـــور لتصديقها، فيريد أن يعطي كلامه بالقسم قوّة ليكون موثوقاً به عند الآخرين و بمـــا أنّ الإنـــسان لا يعرف ملجأ يلجأ إليه أعظم من الله تعالى فيقسم به ليشهده على ما يقول ويؤكّد بهذا الإشهاد علـــى صحّة قوله، لذا أكثر الجاهليون من استخدام القسم في كلامهم . فكانوا يقسمون بالله تعالى، كمـــا كانوا يقسمون بكلّ ما هو مقدس عندهم من الآلهة كماكانو ايقسمون ببيت الله الحرام .

أقسم النابغة الذبياني بالله الّذي لا قسم أقوى من القسم به :

حَلَفتُ فلم أَترُك لِنَفسِكَ رَيبَةً ولَيسَ وَراءَ اللهِ مَذهَبِ

( الديوان، ص٢٥)

وأقسم عبيد بن الأبرص بالله المنعم الغفور :

حَلَفتُ باللهِ إنّ اللهَ ذو نِعَمٍ لمن يَشاءُ و ذو عفوٍ وتَصفاحِ

( الديوان،ص٢٧)

و بالإضافة إلى القسم بالله أقسموا بالبيت وببعض شعائر الجاهليين ومقدّساتهم . فقدأقسم زهـــير بن أبي سلمى بالبيت الّذي يطوف به العرب:

فأَقسَمتُ بالبيتِ الّذي طافَ حولَهُ رجالٌ بَنَوهُ مِن قُرَيشٍ و جُرهُمِ

( الديوان، ص٤٠)

ويقول النابغة الذبياني :

فلا لَعمرُ الّذي مَسَّحتُ كعبَتَهُ وما هُرِيقَ على الأَنصابِ مِن جَسَدِ

( الديوان، ص٤٣)

فالكعبة كانت مقدّسة عندهم ومن شعائرهم التمسح بها لأنّها مقدّسة وقد قرن االـــشاعر تقـــديس الكعبة بتقديس الآلهة فأشار في هذا البيت إلى بعض شعائر الجاهلية في العبادة ومنها الأضاحي الّـــتي تقدّم للأصنام وهذه الأضاحي في نظرهم شيء مقدّس لأنّها تقدّم للآلهة ولهذا يقسم بها الشاعر .

وأقسم أوس بن حجر بالأصنام وبالله ويظهر في قوله بعض شعائر الوثنية ممزوجة بمفـــاهيم دينيـــة توحيدية :

و باللّاتِ و العُزَّي ومَن دانَ دينَها وباللهِ إنّ اللهَ مِنهُنَّ أَكبَرُ

( الديوان، ص٣٦ و ابن الكلبي، ص١٧)

**٢-٣-٢٣- الخالق**

إنّ الجاهليين نسبوا خلق الكون والكائنات إلى الله تعالى ومع أنّ اعتقادهم في مقدرة الأوثان يشابه اعتقادهم في مقدرة الله لكنّنا لم نجد أياً منهم ينسب الخلق إلى صنم محدّد أو إلى الأصنام مجتمعة، وإنّما كانوا كلّهم متفقين على أنّ خلق الكون و ايجاد الحياة من شأن الله ولعلّ هذا ما يفسّر تصورهم مقدرة الله لا تضاهيها أية مقدرة كانت ، فليس ثمّة صنم أكبر من الخالق وليس ثمّة إله أقوى منه. ( الزيتوني،ص٢٣٩)

ونحن نرى في بعض الآيات القرآنية أنّ الوثنيين أقرّوا بأنّ الله هو الّذي خلق السموات والأرض وما بينهما وذلك في قوله تعالى: «وَلَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّمَواتِ وَالأَرضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ» (لقمان، الآية ٢٥) وكذلك قوله تعالى: «وَلَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّمَواتِ وَالأَرضَ وَسَخَّرَ الشَّمسَ وَالقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤفَكُونَ ».( العنكبوت: ٦١)

و لم يخلُ الشعر الجاهلي من أبيات تشير إلى خلق الله للناس فمن ذلك قول الأعشى يعتقد أنّ ممدوحه لا يخشى خوض الحروب لأنّه يعلم أنّ الّذي خلق الإنسان قدّر له أجله أيضاً :

وعَلِمتُ أنّ النفسَ تَلقَى حَتفَها ما كانَ خالقُها المَليكُ قَضَى لها

( الديوان، ص١٥٥)

وكذلك اعتقد قيس بن الخطيم أنّ الله حين خلق محبوبته قرّر أن لا تحجبها الظلمة :

وقَضَى اللهُ حينَ يَخلُقُها الـ خالِقُ أ لّا يُكِنّها سَدَفُ

( الديوان، ص١٠٥)

وعدي بن زيد يتحدّث في قصيدة عن طريقة خلق الله للأرض والسماء والإنسان فيقول :

قَضَى لستّة أيام خليقته وكان آخرَها أن صور الرجلا

دعاه آدم صوتاً فاستجاب له بنفخة الروح في الجسم الّذي جَبلا

( نذير العظمة، ص٩٠و٩١)

**٢-٤- الحساب**

كان الجاهليون يعتقدون أنّ الحياة الدنيا هي الغاية من وجودهم وأنّ الموت هو النهاية التامة لوجودهم واستبعد أغلب الجاهليين أن تكون هناك حياة بعد حياتهم الدنيا وأنكروا البعث والثواب والعقاب في الآخرة لذلك جادلهم القرآن الكريم في كثير من آياته فمن ذلك أنّهم نفوا أن تكون هناك ساعة لحشرهم ومحاسبتهم كما جاء في قوله تعالى: « وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأتِينا السَّاعَةُ قُل بَلَي وَرَبِّي

لَتَأتِيَنَّكُم ...» ( سبأ، الآية ٣) وزعموا أنّ الحياة هي الحياة الدنيا فحسب ولن يكون هناك بعث قال الله تعالى عن لسانهم : « إن هِيَ إلّا حَيَاتُنَا الدُّنيَا وَمَا نَحنُ بِمَبعُوثِينَ ». ( الأنعام، الآية ٢٩)

ولكن صرّح بعض الجاهليين بذكر يوم الحساب منهم زهير بن أبي سلمى حيث قال :

فلا تَكتُمُنَّ اللهَ ما في نُفُوسِكُم لِيَخفَى ومَهما يُكتَمِ اللهُ يَعلَمِ
يُؤخَّر فَيُوضَع في كتابٍ فَيُدَّخَر لِيَومِ الحِسابِ أَو يُعَجَّل فَيُنقَمِ

( الديوان، ص٤٢وشيخو،ص١٦٨)

فنحن نرى في هذه الأبيات أنّ زهير بن أبي سلمى يقترب من الفكرالديني الّذي يقرّ بيوم الحساب أوبيوم القيامة وهو اليوم الّذي يجمع فيه الناس« لِيُرَوا أَعمَالَهُم فَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ وَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ».( الزلزلة: ٨-٦)

وقال لبيد :

وكُلُّ امرئٍ يوماً سَيُعلَمُ سَعيُهُ إذا كُشفت عندَ الإلهِ الحصائلُ

(شيخو،ص١٦٨ والحوفي، ص٤١٧)

وقال علاف بن شهاب التميمي إنّ الله سيثيب عباده يوم الحساب على أعمالهم الطيبة :

و عَلِمتُ أنّ اللهَ جازٍ عبدَهُ يومَ الحسابِ بأحسنِ الأعمالِ

( الحوفي،ص٤١٧)

### ٢-٥- القضاء والقدر

لعلّ القضاء والقدر من أقرب الأفكار إلى المفاهيم الدينية لأنّ الإنسان كثيراً ما يجد القضايا والأمور تسير خلاف رغباته وكأنّما تسيّرها يد خفية يحاول الإنسان أن يعرفها فيعجز عن ذلك لذا نجده يعتقد بأنّ هناك إرادة فوق إرادته تخطّط للناس مصائرهم وترسم لهم طريقاً يسيرون فيه .

تعرض بعض شعراء الجاهلية لمفهوم القضاء والقدر وتحدّثواعنه دون أن يكون عندهم تصوّر واضح أو دقيق لهذا المفهوم الديني فعامر بن الطفيل يتحدّث عن قضاء الله ويرى أنّ أفعال الإنسان لاتسير وفق رغبته وإنّما قدّرها الله من قبل فيقول :

قَضَى اللهُ في بعضِ المَكارِهِ للفَتَى برُشدٍ وفي بعضِ الهَوَى ما يُحاذِرُ

( الديوان، ص١٥٠)

كما أنّه يرى أنّ مشيئة الله هي الّتي جعلتهم يغيرون على قبيلة همدان، على الرغم من أنّهم كانوا يقصدون الإغارة على قبيلتي نهد وجرم :

سِرنا نُريدُ بني نَهدٍ و إخوتَهُم جَرماً ولكن أرادَ اللهُ هَمدانا

( الديوان، ص٨٤)

ويرى قيس بن الخطيم أنّ الإنسان لا قوّة له أمام إرادة الله فهو قد يرغب في تحقيق آماله وأمانيه ولكنّها قد تتعارض مع ما أراده الله له:

يُحِبُّ المَرءُ أن يَلقَى مُناهُ وَيَأبَى اللهُ إلّا مايُشاءُ

( الديوان، ص١٥٥)

فَلَو شاءَ رَبّي كُنتُ قيسَ بن خالدٍ ولو شاءَ رَبِّي كُنتُ عمرَو بن مَرثَدِ

صبحتُ ذا مالٍ كثيرٍ و زارَني بَنُون كِرامٌ سادَةٌ لِمُسوَّدِ

( الزوزني،ص٦٠)

ومن الأشعار الّتي تحدّث فيها الشعراء الجاهليون عن القضاء والقدر نستنتج أنّ القضاء والقدر أمرمحتوم على الإنسان ولا يستطيع أن يبعده عنه. على أنّ بعض الشعراء لم يهملوا الإرادة الإنسانية في الحياة وأكّدوا على أنّ الإنسان يعمل بإرادته كما قال زهير بن أبي سلمى :

تَعَلَّمَن ها لَعَمرُ اللهِ ذا قَسَماً فاقدر بذَرعِكَ وانظُر أينَ تَنسَلِكُ

( الديوان، ص١٤٦)

### ٢-٦- التوكل

بما أنّ الإنسان جاهل لمصيره وعاجز عن التأثير في الأشياء و في تغيير ما كان مفروضاً عليه فقد وجد بعض الشعراء أنّ التوكل على الله يحلّ مشكلة الغموض حول مختلف قضايا الكون والإنسان لأنّ التوكل يربط الأمور بالمشيئة الإلهية الّتي لا تريد إلّا الخير ولا يصدرعنها إلّا الخير وقد يكون في هذا التوكل نوع من الرضا بالإرادة الإلهية الّتي لا مجال لتغييرها وفيها مصلحة الإنسان فيترك الأمور لإرادة الله ليفعل ما يشاء . تحدّث بعض الشعراء عن هذا التوكل و منهم أوس بن حجر في قوله :

فأشرَطَ فيها نَفسَهُ و هو مُعصِمٌ وألقَى بِأسبابٍ لهُ وتَوَكّلا

( الديوان، ص٧٢)

### ٢- ٧- الشعائر الدينية

اشترك الجاهليون على اختلاف معتقداتهم الدينية في بعض الشعائر والنسك فأجمعوا مثلاً على الحج وتقديس الكعبة وكانوا يحيون شعائرها كلّ على رأيه ويؤدّون واجباتهم الدينية في وقت واحد ومكان واحد[١] . فيلزم هنا أن نتحدّث عن بعض هذه الشعائر كما جاءت في شعر الجاهليين كالحديث عن الكعبة وبقية الأماكن المقدّسة وعادات الحج وتقاليده كالطواف والإحرام والتلبية وتقديم الأضاحي.

١ - راجع: ابن حبيب، ص ٣١١ و ما بعدها و الأزرقي، ص٧٣ و ابن هشام، ج١/ص٨٠ و ابن الكلبي، ص٦-٧ و ضيف شوقي، العصر الجاهلي، ص٩٢-٩٤ و جوادعلي، ج٦/ص٣٤٧ و مابعدها.

### ٢-٧-١- الكعبة

كانت الكعبة من أولى مقدّسات العرب جميعاً يحجّون إليها ويطوفون حولها وينصبون فيها أوثانهم ويلجأون إليها وقت الشدّة ويعوذون بها من كلّ بلاء ويحلفون بها ويعقدون فيها أحلافهم ويفون عندها بنذورهم ويقومون على خدمتها ويعتبرون ذلك شرفاً كبيراً لهم .( التوبة، الآية ١٩)

على أنّه وإن كانت الكعبة أوّل بيت وضع للناس ( آل عمران، الآية ٩٦) وهو البيت الحرام الّذي أمر الله تعالى نبيه إبراهيم وولده إسماعيل بإرساء قواعده وإقامة مناسكه ومشاعره ليعبد فيه الله تعالى ( البقرة، الآية١٢٧) كما أمرنبيه ابراهيم بتطهيره للطائفين والقائمين والركّع السّجود ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله ( الحج، ٢٦و٢٨) فقد زاحمت الوثنية الدين الحنيف وغيرت بعض السنن وحرّفت مفهوم بعضها فكان الجاهليون يطوفون حول الكعبة وإن كان طوافهم قد خرج عن قدسية الطواف والغاية المقصودة منه. ( الأنفال، الآية ٣٥) قال النابغةالذبياني :

فلا لَعمرُ الّذي مَسَّحتُ كَعبَتَهُ وما هُريقَ على الأنصابِ من جَسَدِ

( الديوان، ص٤٣)

فنحن نرى في البيت تصويراً لقدسية الكعبة مع امتزاجها بالوثنية في تقديم الأضاحي للأنصاب ليتقرّب بها صاحبها إلى هذه الأنصاب وإلى الله أحياناً . كما ورد ذكر الكعبة في شعرهم بتعابير أخرى كالبيت والمسجد الحرام ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى :

فَأَقسَمتُ بالبيتِ الّذي طافَ حَولَهُ رِجالٌ بَنَوهُ مِن قُرَيشٍ وجُرهُمِ

( الديوان، ص٤٠)

وقال قيس بن الخطيم :

واللهِ ذِي المسجدِ الحَرَامِ وما جُلّلَ من يُمنَةٍ لَها خُنُفُ

( الديوان، ص١١١)

ففي القسم بالكعبة دليل على تقديسها ومكانتها الرفيعة في نفوسهم على اختلاف عقائدهم وإنتماءاتهم الدينية.

### ٢-٧-٢- الأماكن المقدسة

بالإضافة إلى الكعبة الّتي ورد ذكرها في شعر الجاهليين فقد ورد ذكر لبعض الأماكن المقدّسة أيضاً من مثل « منى» . قال قيس بن الخطيم :

ديارَ الّتي كادَت ونحنُ على مِنىً تَحُلُّ بنا، لو لا نَجاءُ الرَّكائبِ

( الديوان، ص٧٧)

وكذلك ورد ذكرجبل عرفة في شعر طفيل الغنوي على أنّه من الأماكن المقدّسة :

يَزُرنَ إلالاً لا يُنَحِّ عَ غَيرَهُ بِكُلِ مُلَبٍّ أشعثِ الرَّأسِ مُحرِمِ

( الديوان، ص١٠١)

وذكرعمروبن قميئة المشعرفى قوله :

و مترلةٍ بالحجّ أخرى عرفتُها لها بقعةٌ لا ُيستطاع بروحُها

( الديوان، ص٣٣)

هذه الأماكن الّتي ُذكرت في أشعار الجاهليين لا تزال مقدّسة عند المسلمين ويقومون فيها بأعمال معينة في موسم الحج والإخلال ببعضها مبطل للحج ممّا يدلّ على قدسيتها عند المسلمين ،وقدكانت لها مثل هذه القدسية في الجاهلية كما يبدو من شعرهم .

**٢-٧-٣-الطواف**

كان الجاهليون يطوفون في الحج بالبيت الحرام(ابن حبيب،ص٣١١ ) فورد ذكره في شعر زهير بن أبي سلمى:

فَأَقسَمتُ بالبيتِ الّذي طافَ حولَهُ رجالٌ بَنَوهُ مِن قُرَيشٍ وجُرهُمِ

( الديوان، ص٤٠والزوزني،ص٧٣)

**٢-٧-٤- الإحرام**

هو من شعائر الحج الباقية حتّى اليوم. وقد ذكر الجاهليون الإحرام في شعرهم فقال الحارث بن حلّزة اليشكري :

ثُمَّ مِلنَا عَلَى تَميمٍ فَأَحرَمـ نا وفينا بَناتُ قَومٍ إماءُ

( الديوان، ص٣٦والزوزني،ص١٥٢)

وقال أوس بن حجر :

هِجاؤُكَ إلّا أنّ ما كانَ قد مَضَى عَلَيّ كَأَثوابِ الحَرَامِ المُهَينِمِ

( الديوان، ص٨٩)

**٢-٧-٥- التلبية**

كان الحجاج في العهد الوثني يهلّلون ويلبّون ويرفعون أصواتهم بالأدعية المختلفة منذ أن يحرموا للحجّ وهناك أبيات تشير إلى تلبية الحجاج، من ذلك قول طفيل الغنوي يصف إقبال الحجاج على التلبية:

يَزُرنَ إلالاً لا يُنَحِّ عَ غيرَهُ بِكُلِ مُلَبٍّ أشعثِ الرَّأسِ مُحرِمِ

( الديوان، ص١٠١)

ويصف النابغة الذبياني الحجاج الّذين يقصدون عرفة وهم يرفعون أصواتهم بالتلبية :

فَلا عَمرُ الّذي أُثني عَلَيهِ وما رَفَعَ الحَجيجُ إلى إلالِ

( الديوان، ص١٠٣)

تجمع أغلب الروايات على أنّ عمرو بن لُحي الخزاعي هو أوّل من غير ديانة ابراهيم (ع) وأدخل عبادة الأصنام إلى مكّة كذلك انّه أوّل من غير تلبية ابراهيم (ع) إذ كانت تلبية الحجاج في زمن ابراهيم هي: «لبّيك اللهم لبّيك ، لبّيك لا شريك لك» ولكن لم تبق هذه التلبية التوحيدية على ما هي عليه وطرأ عليها تغيير فكانت قريش وكنانة يقولون في تلبيتهم : « لبّيك اللهمّ لبّيك، لبّيك لا شريك لك، إلّا شريك هو لك ، تملكه وما ملك». ( ابن هشام، ٨٠/١و ابن الكلبي،ص٧٠)

وهناك صيم أخرى للتلبية كانت القبائل العربية تردّدها وهذا يعني أنّ التلبيات لم تكن من نمط واحد بل كانت مختلفة ومتنوعة.

**٢-٧-٦- القرابين**

هذا التقليد يعود إلى ما جرى لإبراهيم (ع) مع ابنه اسماعيل (ع) عندما رأى في المنام أنّه يذبحه فافتداه الله تعالى بذبح عظيم. ( الصافات، الآيات ١٠٨-١٠٠) وكان ذلك تشريعاً إلهياً فيقدم كل حاج أضحية وقد شرعت في الإسلام زيادة في التقوى وإطاعة لأمر الله . ( الحج، الآيتان٣٧و٣٨)

بقي هذا التقليد عبر القرون والأجيال وإن فسد تطبيقه فكان العرب في الجاهلية يقدمون القرابين والأضاحي لأنصابهم وأصنامهم . يقول الكلبي حول ذبح الأضاحي عندالأصنام :«كانوا ينحرون ويذبحون عند كلّها ويتقرّبون إليها ، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها... وكانوا يسمّون ذبائح الغنم الّتي يذبحون عند أصنامهم وأنصابهم تلك، العتائر والمذبح الذي يذبحون فيه لها ، العتر». (الكلبي، ص٣٣و٣٤)

تحدّث الجاهليون عن هذه العادة الجاهلية في الذبح للأصنام فقال النابغة الذبياني يصوّر قيام العرب في الجاهلية بتقديم القرابين للأصنام :

فلا لَعَمرُ الّذي مَسّحتُ كعبتَهُ وما هُريقَ على الأنصابِ مِن جَسَدِ

( الديوان، ص٤٣)

وقال أوس بن حجر :

حَلفتُ بربِّ الدَّاميات نُحُورُها وما ضَمَّ أجمادُ اللُّبَينِ وكَبكَبِ

(الديوان،ص ١٢)

فنرى في هذا الأمر اختلاط المفاهيم الدينية التوحيدية بالمفاهيم الوثنية عندهم .

### ٢-٨- الأشهر الحُرُم

من الأمور المهمّة الّتي لها صلة وثيقة بأمور الدين أمر الأشهر الحرم و « ممّا يدلّ على أهمية الحج الدينية لدى الجاهلييين أنّهم جعلوه في أشهر حُرّمَ فيها القتال كما حُرّم فيها الاعتداء والإغارة والسلب والنهب ، حتّى يتاح للعرب الّذين ينوون الحجّ أن يرتحلوا إلى مكّة آمنين مطمئنين إلى الحماية الّتي فرضها وقت الحجّ» (الزيتوني، ص٢٧٥) وقد سمّيت تلك الأشهر الّتي حُرّم فيها القتال بالأشهر الحُرُم أو الأشهر الحرام أو المحرّمة.

والأشهر الحرم هي: رجب وذو القعدة وذو الحجّة والمحرم. ( ابن هشام، ٤٦/١) وكان الجاهليون يرون أنّ انتهاك حرمة هذه الأشهر من الكبائر فلا يعتدون فيها على أحد ولا يأخذون بالثأر ولو لقي أحدهم قاتل أبيه أو أخيه .

ويبدو أنّ التمسك بحرمة الأشهر الحرام كان مدعاة إلى الفخر والمدح وأنّ عدم التمسك بها كان مدعاة إلى الهجاء والعار كما قال الأعشى في هجو عمرو بن ثعلبة:

بَنُو الشَّهرِ الحَرَامِ فَلَستَ مِنهُم وَلَستَ مِن الكِرامِ بَنِي العُبَيدِ

( الديوان، ص٨٦)

ومن مظاهر احترام هذه الأشهر ترك لهو النساء كما كان منها ترك كلّ ما يخالف معنى الطاعة. قال النابغة:

حَيّاكِ رَبّي فإنّا لا يَحِلُّ لنا لَهوُ النِّساءِ وإنّ الدِّينَ قد عَزَما

( الديوان، ص١٠٨)

### ٢- ٩- الصلاة على الميت

تُعتَبر الصلاة على الميت إحدى الشعائر الدينية في كلّ الأديان السماوية وعند جميع أصحابها وإن كان شكلها يختلف من جماعة إلى أخرى لكن جوهرها واحد وغايتها واحدة وهي دعاء واستغفار وطلب رحمة للميت ورجاء من الله أن يعفو عنه. قال النابغة الذبياني :

فآبَ مُصَلّوهُ بِعَينٍ جَلِيّةٍ وغُودِرَ بالجَولانِ حَزمٌ ونائِلُ

( الديوان،ص٩٧)

فكانت لبعض الجاهليين عادات في هذه القضايا(راجع ابن حبيب،ص٣٢٠-٣٢٣ )كانت متأثرة بروح دينية وهذه الروح الدينية تقتضي بأن تمارس طقوس دينية معينة عند الموت وتقام صلوات معينة ، لاتزال تجري في أيامنا قبل الدفن.

### ٢-١٠- القصص الدينية

من مظاهرالفكر الديني في شعرالجاهليين ما ورد عند بعضهم من ذكر لبعض القصص الدينيـــة ولـــو مختصراً وموجزاً وليس ذكر نبي مثلاً أو الإشارة إلى صفة يمتاز بها إلّا دليلاً على أنّ هذا الـــنبي كـــان معروفاً من قبل الشاعر ولعلّه كان معروفاً في بيئته أيضاً . وذكر الأنبياء في شعر الجاهليين ليس غريبـــاً وإنّما هو دليل على أنّ هؤلاء الشعراء قد عرفوا الديانات المختلفة واستفادوا من طريقتها في التعلـــيم والتهذيب.

وقد تحدّث النابغة الذبياني عن نوح (ع) في إحدى قصائده ووصفه بالصدق وعدم الخيانة. فقال :

تَيتُكَ عارياً خَلَقاً ثيابي  على خَوفٍ تُظَنُّ بيَ الظُّنُونُ
فَأَلفَيتُ الأَمانةَ لم تَخُنها  كذلك كانَ نُوحٌ لايخونُ

( الديوان، ص١٣١)

ويتحدّث في إحدى قصائده عن سليمان وقصّته مع الجنّ ويشبه ممدوحه به فيقول :

ولا أَرَى فاعلاً،في الناس يُشبِهُهُ  ولا أُحاشِي من الأقوامِ مِن أَحَدِ
إلّا سُليمانَ إذ قالَ الإلهُ لهُ :  قُم في البريّة، فاحدُدها عَن الفَنَدِ
خيّس الجنّ إنّي قد أَذِنتُ لهم  يَبنُونَ تَدمُرَ بالصُّفّاحِ و العَمَدِ

( الديوان، ص٤١)

ويتحدّث عبيد بن الأبرص عن داوود النبي وعن ذي القرنين ويربط الحديث عنهما ببعض المفـــاهيم الدينية فيقول :

وطَلَبتُ ذا القَرنَينِ حَتَّى فاتَني  ركضَاً وكِدتُ بأن أَرَى داوودا
ما تَبتَغِي مِن بَعدِ هذا عِيشَةً  إلّا الخُلُودَ و لَن تَنالَ خُلُودا
و لَيَفنَيَن هذا وذاكَ كِلاهُما  إلّا الإلهَ و وَجهَهُ المَعبُودا

( الديوان،ص٣٩)

ويتحدّث الشاعر عمرو بن قميئة عن تبّع وعن عادٍ وإرم فيقول :

لو دامَ لِتُبَّعٍ و ذَوي  الأصناعِ مِن عادٍ ومن إرَمٍ

( الديوان،ص٨٠)

ويتحدّث أوس بن حجر عن لقمان بن عاد ويذكر كرمه فيقول :

وأيسَارَ لُقمانَ بنِ عادٍ سَماحَةً  وجُوداً إذا ما الشَّولُ أَمسَت جَرائرا

( الديوان، ص٣٣)

وقد تحدّث عدي بن زيد المسيحي عن قصة آدم وحوّاء (شيخو،ص٢٥٨) وتحدّث السموأل اليهودي عن قصّة موسى مع بني اسرائيل ( المرجع السابق، ص٢٧١) وتحدّث أمية بن أبي الصلت عن موضوع نوح والطوفان ( المرجع السابق، ص٢٦١و٢٦٢) وعن قصّة ابراهيم وابنه اسماعيل ( المرجع السابق،ص٢٦٦و٢٦٧) وعن لوط ( المرجع السابق،ص٢٦٨و٢٦٩) وعن قصّة يوسف ( المرجع السابق، ص٢٦٩) وعن قصّةيونس ( المرجع السابق، ص٢٧٥و٢٧٦)

ونحن مع شكّنا في نسبة بعض هذه القصائد أو بعض هذه الأبيات إلى الجاهلية إذا أمعنا النظر في هذه القصص الّتي تحدّث عنها الشعراء الجاهليون نجد أنّ العرب في الجاهلية قد عرفوا الديانات السماوية وبلغهم ما جرى للأنبياء مع شعوبهم وفي هذا دلالة على وجود ثقافة دينية عند الشعراء في الجاهلية ولا يستبعد أن تكون هذه الثقافة عامّة شائعة بين الناس أفاد منها الشعراء في الدعوة إلى الأديان وأخذ العبرة والموعظة.

## ٣- نتائج البحث

١- إنّ الجزيرةالعربية قد عرفت الأديان التوحيدية كلّها ولو بصورة جزئية وغير متكاملة وقد تأثّر الفكرالجاهلي بهذا الفكر الديني التوحيدي في بعض مظاهره على الأقلّ وكان الشعراء في الجاهلية باعتبارهم رأس الطبقة المثقفة في مجتمعهم قد تأثّروا بهذا الفكرالديني وعبّروا عنه في شعرهم.

٢- إنّ مصادر الفكر الديني في الجاهلية ليست واحدة بل هي متعدّدة من حنيفية إلى يهودية ونصرانية وصابئية ومجوسية فهي مزيج من كلّ فكر ديني دون تحديد من جهة ومن جهة أخرى يمكن القول إنّ مصادر الفكر الديني الجاهلي واحدة في حقيقتها وإن اختلفت الأطر والأساليب ومصدرها الرسالة السماوية وكثيراً ما يكون الاختلاف من صنع الإنسان لا من نفس الدين.

٣- إنّ استخدام بعض الألفاظ الدينية في الشعر الجاهلي لا يعني بالضرورة إيماناً أو إدراكاً لحقائق دينية معينة ومعروفة بنفس الطريقة الّتي قصدت إليها الأديان السماوية .

٤- عرفت الجزيرة العربية الأديان السماوية المختلفة ومن المفترض أن تكون هذه الأديان ذات أثر في النفوس ينعكس على تصرفات الّذين يدينون بها على أنّنا نرى أنّها قليلة التأثير في نفوسهم ولا تنعكس في أعمال أتباعها .ثمّ إنّ هذه الأديان قد خالطها كثير من المعتقدات الّتي غيرت مسيرتها وأصولها ومعالمها فصار دين الجاهليين صورة لأهوائهم وشابت عقيدتهم شوائب عديدة وانحرفت أبصارهم عن الحقيقة وأصبح الشرك وسيلة تقرّب من الله الّذي يكاد يُنسى ليحلّ محلّه الوثن والصنم وفي كثير من الأحيان كان اللسان يقول ما لا تقره البيئة إذ لم يكن هناك توافق دائم بين القول والفعل فنرى تناقضاً بين معتقدات بعض الناس وبين تصرّفاتهم وسلوكهم خاصّة في أواخر العهد

الجاهلي تقلّص نفوذ الدين في نفوس الجاهليين واستسلم الناس للعادات والتقاليد الجاهلية وابتعدوا عن حقيقة الرسالات السماوية وجوهرها فكان كلامهم لا يتجاوز الحناجرأحيانا.

٥- نرى في الفكر الديني الجاهلي بعض ما يشبه تعاليم الإسلام دون أن يكون فيه كمال الفكر الإسلامي وذلك لأنّ معين الفكر الديني التوحيدي واحد وهو الرسالة السماوية الواحدة التي أكّد عليها الإسلام واكتملت به كما أنّ الإسلام دين الفطرة والإيمان هو« فطرة الله الّتي فطر الناس عليها» وإذاكان الإنسان يهتدي بفطرته إلى بعض حقائق الإيمان الأساسية كما أقرّها الأديان السماوية فذلك مرتبط بهذه الفطرة السليمة التي غرسها الله تعالى في نفسه .

٦- إنّ الشعر الجاهلي قد صوّر الدين في وثنيته، من ذكر الأصنام و الأوثان، و في توحيده من ذكر الله و صفاته، و كذلك ظهر فيه أثر الأديان الأخرى من يهودية و نصرانية و مجوسية، فتنتقض بهذا حجّة عدد من المستشرقين و من تابعهم بأنّ الشعر الجاهلي قد خلا من ذكر الدين و لم يصوّر حياة العرب الدينية في جاهليتهم.

## المصادر و المراجع


- القرآن الكريم
- ابن الأبرص،لم عبيد؛ الديوان، شرحه وضبط نصوصه وقدم له عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، بلا تاريخ.
- ابن ابي الصلت، أمية؛ الديوان، جمع وتحقيق ودراسة عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية، دمشق،١٩٧٧م.
- ابن حبيب، أبي جعفر محمّد؛ المحبّر، تصحيح الدكتور ايلزه ليختلج شتيتر، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، ١٣٦١هـ ق.
- ابن حجر، امرؤالقيس؛ الديوان، شرحه و ضبط نصوصه و قدم له الدكتور عمر فاروق الطباع، بيروت، بلا تاريخ.
- ابن حجر، أوس؛ الديوان، شرحه وضبط نصوصه وقدم له عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، بلا تاريخ.
- ابن حلّزة، الحارث؛ الديوان، شرحه وضبط نصوصه وقدم له عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، بلا تاريخ.
- ابن الخطيم، قيس؛ الديوان، تحقيق ناصرالدين الأسد، دار صادر، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٦٧م.
- ابن الطفيل، عامر؛ الديوان، شرحه وضبط نصوصه وقدم له عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، بلا تاريخ.
- ابن قميئة، عمرو؛ الديوان، تحقيق وشرح خليل ابراهيم العطية، وزارة الأعلام في الجمهورية العراقية، بغداد، ١٣٩٢ه-١٩٧٢م.
- ابن كلبي، ابو المنذر هشام بن محمد؛ الأصنام، تحقيق أحمد زكي باشا، ترجمه سيد محمد رضا نائيني جلالي، نشر نو، با و دوم، تهران ١٣٦٤( همراه با افست مجلد عربي ).
- ابن كلثوم، عمرو؛ الديوان، شرحه وضبط نصوصه وقدم له عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، بلا تاريخ.
- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين بن مكرم؛ لسان العرب، دار صادر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٠م.
- ابن هشام، عبد الملک؛ السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، انتشارات ايران، قم، ١٣٦٣ ش.

- الأزرقي، أبي الوليد محمّد بن عبدالله بن احمد؛ أخبار مكّة شرفها الله تعالى و ما جاء فيها من الآثار، مطبع المدرسة المحروسة، غُتنغة ، ١٢٧٥ ه ق.
- الأسد، الدكتور ناصرالدين؛ مصادر الشعر الجاهلي و قيمتها التاريخية، دارالمعارف، الطبعة الخامسة، مصر،بلا تاريخ.
- الأعشى الكبير، ميمون بن قيس؛ الديوان، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- بَدوي ، الدكتور عبدالرحمن؛ دراسات المستشرقين حول صحّة الشعر الجاهلي، دارالعلم للملايين، الطبعة الثامنة، بيروت، ١٩٨٦ م.
- ثعلب، ابو العباس؛ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى،تقديم و شرح حنا نصر الحيّ، دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠٤م.
-الجبوري ، الدكتور يحيى وهيب؛ المستشرقون و الشعر الجاهلي بين الشكّ و التوثيق، دارالغرب الاسلامي، الطبعة الأولى ، بيروت، ١٩٩٧ م.
- حسين، الدكتور طه؛ في الادب الجاهلي، دارالمعارف، الطبعة السابعة عشرة، القاهرة. بلا تاريخ.
- حسين، غسّان عزيز؛ شعر ورقة ابن نوفل، جمع وتحقيق وشرح ودراسة ( رسالة أعدّت لنيل شهادة الدبلوم في اللغة العربية وآدابها )، اشراف الدكتور واضح الصمد، الجامعة اللبنانية، ٢٠٠٠م.
- الحوفي، احمد محمد؛ الحياة العربية من الشعر الجاهلي، دار القلم، بيروت، ١٩٧٢.م
- الخليل، احمد محمود؛ موسوعة اليمثولوجيا والأديان العربية قبل الإسلام، وزارة الثقافة السورية، الطبعة الأولى، دمشق،٢٠٠٦م.
- الذبياني، النابغة؛ الديوان، شرحه وضبط نصوصه وقدم له عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، بلا تاريخ.
- الزوزني، أبي عبد الله الحسين بن احمد بن الحسين؛ شرح المعلقات السبع، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٨٧م.
- الزيتوني، عبد الغني؛ الوثنية في الأدب الجاهلي، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٨٧م.
- الشنتمري، الأعلم؛ أشعار الشعراء الستة لجاهليين ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت،٢٠٠١م.
- شيخو، الأب لويس؛ النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، دار المشرق، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٩م.
- الضبي، المفضل بن محمد؛ المفضليات، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٨م.
- العظمة، نذير؛ عدي بن زيد العبادي شخصيته وشعره، دار مجلة الشعر، بيروت، ١٩٦٠م.
- علي، جواد؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين ومكتبة النهضة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٧٠م.
- الغنوي، طفيل؛ الديوان ( شرح الأصمعي)، تحقيق حسان فلاح أوغلي، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- مناع، هاشم صالح؛ الأدب الجاهلي، دار الفكر لعربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

# اندیشه دینی در شعر جاهلی

**سید حسن فاتحی**

دانشجوی دکتری زبان وادبیات عربی دانشگاه اصفهان

**دکتر نصرا... شاملی**

دانشیار زبان وادبیات عربی دانشگاه اصفهان

**دکتر عبدالغنی ایروانی زاده**

استادیار زبان و ادبیات عربی دانشگاه اصفهان

## چکیده

اهالی شبه جزیره عربستان با ادیان توحیدی پیش از اسلام همچون حنفیت، یهودیت، مسیحیت، صابئیّت و مجوسیّت (زرتشتی) هرچند به شکل ناقص و جزئی آشنایی داشته اند. از این رو طبیعی است که اندیشه دینی در شعر شعرای دوره جاهلیت بازتاب هایی لااقل در برخی جنبه ها داشته باشد. این مقاله بر آن است تا با تحقیق و تفحّص در شعر دوره جاهلیّت به بررسی و نمایاندن نمونه هایی از اندیشه دینی در شعر این دوره بپردازد. اندیشه دینی در شعر جاهلی در قالب موضوعات متعدد و متعـددی رخ می نمـایـانـد از جمله : خداوند و صفات او نظیر علم، فدرت، عدل، جاودانگی و .... همچنین افکار و اعتقادات دینی دیگر پیرامون توکل، قضا و قدر، داستان ها دینی، شعائر دینی، ماه های حرام، اماکن مقدسه، آداب و رسوم حج همانند: احرام، تلبیه، طواف و قربانی کردن و غیره.

**کلید واژه ها:** دین، شعر جاهلی، اندیشه دینی